بنت ابي بكر قرطا واشيا فكرهت ان تقبل منها حتى اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن اي لا ينهاكم عن ان تبروهم
بنوع من انواع البر الظاهرة فان ذلك غير صريح في قصد الموادة وتقسطوا
اليهم اي تقضوا اليهم قسطا من اموالكم على وجه الصلة قال ابن العربي ليس
يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل وحكي
ان القاضي اسماعيل بن اسحاق دخل عليه ذمي فاكرمه فاخذ عليه
الحاضرون في ذلك فتلى عليهم هذه الاية ان الله اي الذي له الكمال كله
يحب اي يثيب المقسطين الذين يزيلون الجور ويوقعون العدل
انما ينهاكم الله اي الذي له الاحاطة الكاملة علما وقدرة عن الذين
قاتلوكم اي جاهدوكم متعمدين لقتالكم في الدين اي عليه فليس شيء من
ذلك خارجا عنه واخرجوكم من دياركم اي باتفاقهم لبغضكم وهم عتاة
اهل مكة وظاهروا اي عاونوا غيرهم على اخراجكم وهم مشركوا مكة وقوله
تعالى ان تولوهم بدل اشتمال من الذين اي تتخذوهم اولياء وقرا البزي
بتشديد التاء والباقون بالتخفيف ولما كان التقدير فمن اطاع فاولئك
هم المفلحون عطف عليه قوله تعالى ومن يتولهم اي يكلف نفسه الحمل على
غير ما تدعوا اليه الفطرة الاولى من المنابذة واطلق ولم يقيد بمنكم
ليعم المهاجرين وغيرهم من المؤمنين وغيرهم فاولئك اي الذين ابعدوا
عن العدل هم الظالمون اي العريقون في ايقاع الاشيا في غير مواضعها
ولما امر المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين
من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من اوكد اسباب الموالاة
فبين احكام مهاجرة النسا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اي اقروا بالايمان
اذا جاءكم المؤمنات اي بالسنتهن مهاجرات اي من الكفار بعد الصلح معهم في

الحديبية

الحديبية فامتحنوهن اي بالحلف انهن ما هاجرن الا رغبة في الاسلام لا بغضا
في ازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحلفهن وقيل ان سبب الامتحان انه كان من ارادت منهن
اضرار زوجها قالت ساهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك امر
النبي صلى الله عليه وسلم بامتحانهن الله اي المحيط بكل شي قدرة وعلما اعلم
منكم ومن انفسهن بايمانهن هل هو كاين امرا على وجه الرسوخ ام لا فانه
محيط بما غاب كاحاطته بما شوهد وانما وكل الامر اليكم في ذلك سترا
للناس فان علمتموهن مؤمنات اي العلم الممكن لكم وهو الظن المؤكد
بالامارات الظاهرة بالحلف وغيره فلا ترجعوهن اي بوجه من الوجوه
الى الكفار وان كانوا ازواجا قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش
عام الحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم جاءت سبيعة بنت
الحارث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية بعد فاقبل زوجها وكان كافرا وكان صيفي بن الراهب وقيل
مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت ذلك
وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى هذه الاية وروي ان ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءت
اهلها يسالونه ان يردها وقيل هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها
اخواها عمارة والوليد فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخويها
وحبسها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشرط للرجال لا في النسا فانزل
الله تعالى هذه الاية وعن عروة قال كان مما اشترط سهيل بن عمرو على
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية الا ياتيك منا احد وان كان
على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المسلمون ذلك

Copyright © King Saud University